[٨] الإرشاد النفسى فى مرحلة التعليم الأساسى

د. حامد زهران

مقدمة:

يعتبر التعليم الأساسى من أبرز معالم سياسة تطوير وتحديث التعليم فى مصر، وكما جاء فى كتاب تطوير وتحديث التعليم فى مصر: سياسته وخططه وبرامج تحقيقه، الذى أصدرته وزارة التربية والتعليم (١٩٨٠)، فإن التعليم الأساسى يهدف إلى تزويد الدارسين بالقدر الضرورى من القيم والسلوكيات والمعارف والمهارات العملية التى تتفق وظروف البيئات المختلفة بحيث يمكن لمن ينهى هذه المرحلة أن يواجه الحياة بقدرة ، أو يواصل تعليمه فى مراحل أعلى.

وقد تمت تجربة التعليم الأساسى فى مصر فى نحو ٤٥٠ مدرسة حتى العام الدراسى ١٩٨٠/ ١٩٨١ كصيغة جديدة مقترح تعميمها فى مدارس المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ومد الإلزام ليشمل تسع سنوات دراسية كحد أدنى مرحلى من التعليم لجميع أفراد الشعب فيما بين ٦ ـ ١٥ سنة، والأخذ بمبدأ ربط التعليم بالعمل المنتج وحياة الناشئين وواقع بيئاتهم.

وتعتزم وزارة التربية والتعليم تعميم التعليم الأساسى فى مصر من العام الدراسى ١٩٨١ / ١٩٨٢ إن شاء الله.

الرعاية التربوية للطلاب فى مرحلة التعليم الأساسى:

تعتبر الرعاية التربوية للطلاب فى مرحلة التعليم الأساسى ركنا أساسياً فى العملية التعليمية. وتتضمن الرعاية التربوية مختلف الأنشطة التربوية والنفسية والاجتماعية والدينية والوطنية والرياضية والفنية وتوفير التغذية والرعاية الصحية والإرشاد النفسى.

وتعمل وزارة التربية والتعليم على تقديم هذه الأنشطة منذ وقت طويل، وبعضها يحظى بقدر مناسب من الاهتمام وحسن الأداء، وبعضها الآخر يعانى من بعض السلبيات ونواحى القصور، وتحاول لجان متخصصة ، منها لجنة الرعاية التربوية للطلاب معالجة هذا الموقف.

والإرشاد النفسى إحدى خدمات الرعاية التربوية والنفسية والاجتماعية الذى لا وجود له فى مدارسنا وحتى فى جامعاتنا ـ فيماعدا نماذج قليلة من الإرشاد العَرضى الصدفى الطارئ العابر السريع المختصر غير المخطط الذى ليس له برنامج ـ علماً بأن خدمات الإرشاد النفسى بدأت فى

(*) مؤتمر التعليم الأساسى بين النظرية والتطبيق: كلية التربية الفنية جامعة جلوان بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم والمركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار. القاهرة (أبريل ١٩٨١).

بلاد أخرى من العالم كما فى فرنسا منذ سنة ١٩٠٥ وفى أمريكا منذ سنة ١٩٠٨. وتوالت حركات التطور والنمو فى تقديم خدمات الإرشاد النفسى والقياسى النفسى، وأنشئت الجمعيات والاتحادات والمؤتمرات والمجلات العلمية. وأصبح الإرشاد النفسى تخصصاً ومهنة وتعددت وسائله وطرقه ومجالاته ومراكزه وعياداته.

الإرشاد النفسى حق لكل طالب:

والإرشاد النفسى عملية بناءة، تهدف إلى مساعدة الفرد لكى يفهم ذاته ويدرس شخصيته، ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته، وينمى إمكاناته ويحل مشكلاته، فى ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه، لكى يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصياً وتوبوياً ومهنياً وأسرياً وزواجياً (حامد زهران، ١٩٨٠).

ومن أهداف الإرشاد النفسى الهامة تحسين العملية التربوية . فالعملية التربوية تحتاج إلى تحسين قائم على تحقيق مناخ نفسى صحى، له مكونات منها احترام التلميذ كفرد فى حد ذاته وكعضو فى جماعة الفصل والمدرسة والمجتمع، وتحقيق الحرية والأمن والارتياح بما يتيح فرصة نمو شخصيته من كافة جوانبها ويحقق تسهيل عملية التعليم.

والإرشاد النفسى حق لكل طالب، وهو حاجة نفسية مثله مثل الحاجة إلى الأمن والحب والإنجاز والنجاح.. إلخ . ومن مطالب النمو السوى إشباع هذه الحاجات.

إن الفرد والجماعة يحتاجون إلى الإرشاد النفسى . وكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية وفترات حرجة يحتاج فيها إلى إرشاد. ولقد طرأت تغيرات أسرية تعتبر من أهم ملامح التغير الاجتماعى . ولقد حدث تقدم علمى وتكنولوجى كبير ، وحدث تطور فى التعليم ومناهجه ، وحدثت زيادة فى أعداد التلاميذ فى المدارس ، وحدثت تغيرات فى العمل والمهنة . ونحن الآن نعيش فى عصر يطلق عليه عصر القلق . هذا كله يؤكد أن الحاجة ماسة إلى الإرشاد النفسى.

ومن واجب الدولة توفير وتيسير خدمات الإرشاد النفسى لكل فرد يحتاج إليها، فهى حق لمن ينمو فى تطوره العادى ولمن يمر بمراحل حرجة، ولمن يتعرض لمشكلات شخصية أو تربوية أو مهنية أو زاوجية أو أسرية.. إلخ. فمثلا من حق كل تلميذ أن يتلقى خدمات الإرشاد التربوى والمهنى ، ومن حق التلميذ المشكل أن يتلقى خدمات الإرشاد العلاجى، كذلك من حق التلميذ المتفوق الذى لا يستغل كامل إمكاناته أن يتلقى خدمات إرشادية خاصة... وهكذا. وخدمات الإرشاد النفسى يجب أن تتوافر لكل فرد ككائن متكامل لتحقيق سعادته فى كل ميادين حياته الشخصية والتربوية والمهنية... الخ.

ومعلوم أن التربية الحديثة تتضمن الإرشاد النفسى كجزء لا يتجزأ منها، جزء مندمج وليس مضافاً. والمستعرض لتعريفات الإرشاد النفسى يجدها تعريفات تشمل الكثير مما يحدث فى عملية التربية والتعليم ، بل تكاد تكون تعريفات للتربية ذاتها (تيلور Taylor ، ١٩٧١). ويقول فون Vaughan (١٩٧٥) إنه لا يمكن التفكير فى التربية والتعليم دون التوجيه والإرشاد ، ولا يمكن الفصل التام بين التربية والتعليم وبين التوجيه والإرشاد . فالتربية تتضمن عناصر كثيرة من التوجيه ، والتدريس يتضمن عناصر كثيرة من الإرشاد ، وعملية الإرشاد تتضمن التعلم والتعليم كخطوة هادفة فى تغيير السلوك . ويلاحظ أن خدمات الرعاية التربوية وخدمات الإرشاد النفسى توجه معظمها إلى نفس الأعمار تقريباً فى مرحلتى الطفولة والشباب. كذلك فإن المدرسة هى أكبر المؤسسات التربوية التى تقدم فيها خدمات الإرشاد النفسى فى جميع أنحاء العالم.

برنامج الإرشاد النفسى فى مرحلة التعليم الأساسى:

لقد آن الأوان وأصبح من الضرورى ـ بعد أن تخلفنا خمسة وسبعين عاماً عن العالم فى تقديم خدمات الإرشاد ـ أن يوضع برنامج للإرشاد النفسى مخطط ومنظم فى ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة ، فردياً وجماعياً لجميع الطلاب، ويقوم بتخطيطه وتنفيذه وتقييمه فريق من المسئولين المؤهلين.

وبرنامج الإرشاد النفسى هو برنامج مخطط منظم فى ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية لجميع طلاب المدرسة بهدف مساعدتهم فى تحقيق النمو السوى والقيام بالاختيار الواعى المتعقل، ولتحقيق التوافق النفسى داخل المدرسة وخارجها ، ويقوم بتخطيطه وتنفيذه وتقييمه فريق من المسئولين المؤهلين.

أهداف البرنامج: الهدف الأكبر للبرنامج هو تحقيق أهداف الإرشاد النفسى وهى تحقيق الذات وتحقيق التوافق والصحة النفسية وتحسين العملية التربوية.

ويجب العناية بوجه خاص بأمور منها:

ـ تحقيق استراتيجية الإنماء والوقاية والعلاج.

ـ تنفيذ وإجراء عملية الإرشاد.

ـ تحقيق أفضل مستوى من النمو النفسى للطلاب.

ويجب إعداد وإشراك أكبر عدد من العاملين المسئولين المتخصصين لوضع الخطة الدقيقة والتنظيم المحكم وبذل أقصى جهد تنفيذى لتحقيق أهداف البرنامج وتقييم عملهم فى ضوء مدى تحقيق هذه الأهداف (انظر لاندى Landy، ١٩٦٣، وشو وتويل Shaw and Tuel، ١٩٦٦).

نموذج لبرنامج الإرشاد النفسى فى المدرسة: يوضح النموذج الآتى الشكل العام لبرنامج الإرشاد النفسى فى المدرسة:

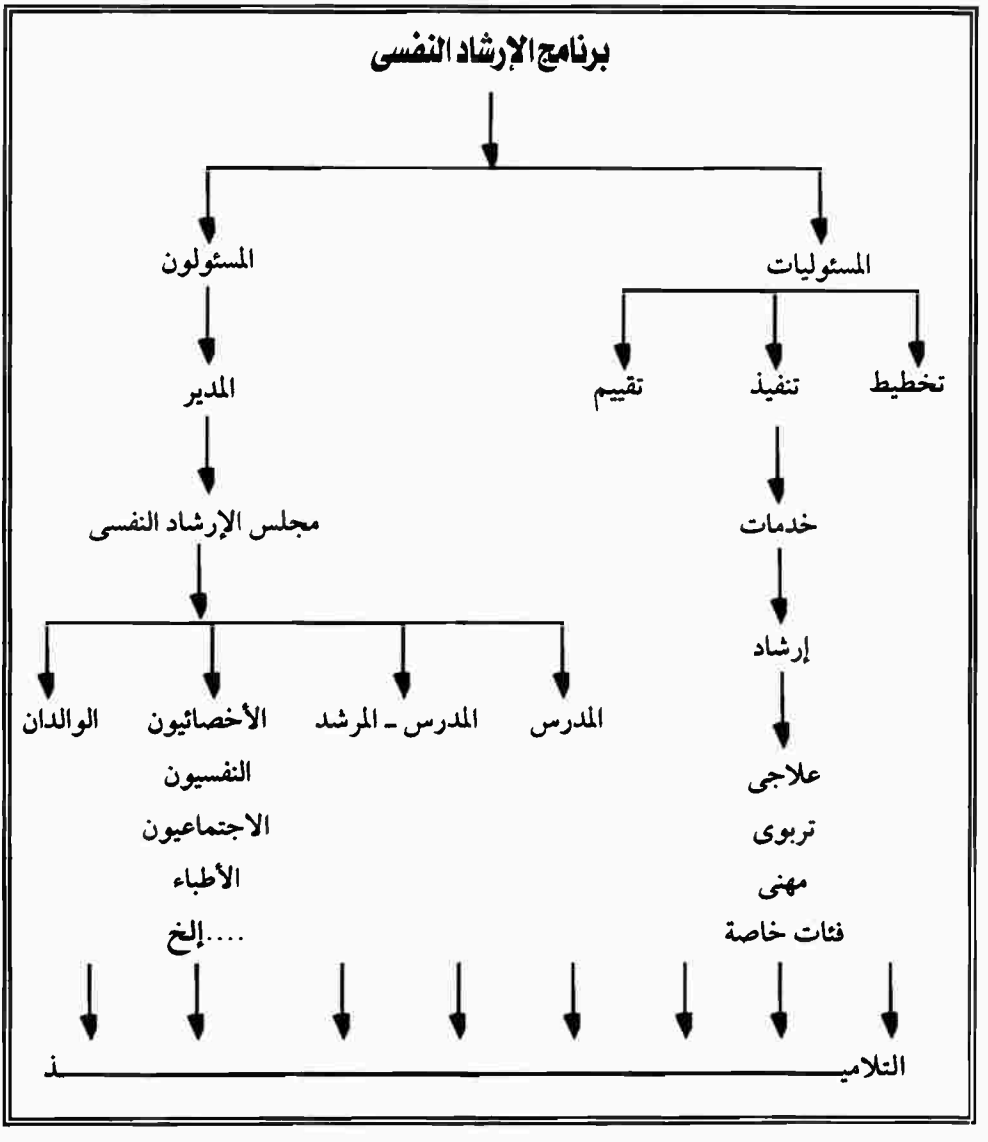

تخطيط البرنامج: تتلخص خطوات تخطيط البرنامج فيما يلى:

ـ تحديد أهداف البرنامج: بما يتفق مع الأهداف التربوية للتعليم الأساسى، وتيسير الإمكانات لتحقيق هذه الأهداف.

- تحديد الوسائل والطرق لتحقيق الأهداف : وذلك فى ضوء الإمكانات المتاحة وإمكانات أعضاء فريق الإرشاد الذين يتم إعدادهم وتوافرهم، وإمكانات الاستعانة بمراكز وعيادات الإرشاد النفسى فى البيئة المحلية. ومن ذلك تحديد وإعداد وسائل ، مثل السجلات والاختبارات والمقاييس ... إلخ.
- تحديد الإمكانات : الموجود والمطلوبة، أى الإمكانات المتوافرة والإمكانات الناقصة التى يجب العمل على توفيرها.
- تحديد ميزانية البرنامج: اللازمة لتنفيذه فى ضوء الوسائل والإمكانات الموجودة والمطلوبة وما يلزم من مختبرات وأجهزة . ويجب تحديد نسبة ميزانية البرنامج من الميزانية العامة للمدرسة وتحديد مصادر التمويل.
- تحديد الخدمات: التى يقدمها البرنامج بحيث تكون مستمرة لا تتوقف وشاملة لكل الأفراد ومتكاملة بعضها مع البعض.
- تحديد الخطوط العريضة لتنفيذ البرنامج : ويتضمن ذلك الخطوات الأساسية والأولويات وتحديد البدايات والنهايات والمدى الزمنى للتنفيذ، وإنجاز عملية الإرشاد النفسى.
- تحديد إجراءات تقييم البرنامج بهدف التقويم: ويتضمن ذلك إعداد العدة اللازمة للتقييم والمتابعة لإظهار مدى فعالية الوسائل والطرق المتبعة ومدى نجاح البرنامج فى تحقيق أهدافه.
- اتخاذ الاحتياطات لمقابلة المشكلات التى قد تطرأ: واتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة للتغلب على أى عقبات قد تعترض تنفيذ البرنامج.
- تحديد الهيكل الإدارى: لتنظيم البرنامج والإشراف عليه وإعداد وإشراك أكبر عدد من المتخصصين المسئولين المتحمسين لتحديد الأهداف ولتنفيذ البرنامج تحقيقاً للأهداف.

خدمات البرنامج: يمكن تحديد أهم معالم خدمات البرنامج فيما يلى:

* الخدمات الإرشادية : وتتضمن دراسة الحالات الفردية وتقديم خدمات الإرشاد العلاجى والتربوى والمهنى وإرشاد الفئات الخاصة ... إلخ ، فردياً وجماعياً ومن خلال العملية التربوية وحتى فى وقت الفراغ فى إطار إنمائى وقائى علاجى.
* الخدمات النفسية: وتتضمن إجراء الفحوص والبحوث ودراسة الشخصية للتعرف على الاستعدادات والقدرات والاتجاهات والميول والاهتمامات ونواحى القوة والضعف ، وتعريف الفرد بنفسه، والتشخيص وتحديد المشكلات العامة والخاصة ، والتعرف المبكر على الحالات التى

تحتاج إلى خدمات متخصصة ، والاهتمام بالحالات الخاصة التى تحتاج إلى مساعدة مركزة ، وتقديم الخدمات النفسية المساعدة فى الإرشاد العلاجى والتربوى والمهنى.

* الخدمات التربوية: وتشمل معلومات وخبرات تتضمنها خدمات التربية المهنية والتعريف بالإمكانات التربوية المختلفة ، والخدمات المتعلقةبالاستشارة التربوية، وحل المشكلات المرتبطة بالتأخر الدراسى، والتفوق والعمل على تحقيق التوافق الدراسى . كذلك تهتم الخدمات التربوية بتوجيه الطلاب الجدد والخريجين بالإسهام فى تطوير وتحسين المناهج والمساعدة فى تحسين العملية التربوية بصفة عامة.

* الخدمات الاجتماعية : وتتضمن إجراء البحوث الاجتماعية، والتعريف بالبيئة الاجتماعية وتنظيم وتدعيم العلاقة والاتصال والتعاون بين المدرسة والأسرة لصالح التلميذ ، والاتصال بباقى المؤسسات الاجتماعية فى البيئة المحلية ،واستخدام مصادر المجتمع بأفضل درجة ممكنة.

* الخدمات الصحية : ومنها إعداد تنفيذ برنامج للصحة المدرسية يهتم بالتربية الصحية والطب الوقائى والصحة النفسية والطب النفسى الوقائى، وتوفير العلاج الطبى للجميع، واللازم لبعض الحالات الخاصة.

* خدمات البحث العلمى : وتتضمن إجراء الدراسات المسحية للقدرات والحاجات والاتجاهات والميول والمشكلات العامة، وتهتم بإعداد وسائل الإرشاد مثل السجلات والاختبارات والمقاييس وإنشاء وتقنين بعضها على البيئة المحلية ، ودراسة أنسب طرق الإرشاد وإعداد وسائل تقييم البرنامج وعملية الإرشاد وتطبيقها وتحليل نتائجها وتوصياتها.

* خدمات الإحالة: وذلك بتحديد جهات الإحالة وتيسير عملية الإحالة عند الحاجة إليها والتعاون معها.

* خدمات المتابعة : حيث يجب المتابعة المنظمة للذين يتلقون خدمات البرنامج والذين تلقوها وغادروا على مدى فترة زمنيةقد تمتد لعدة سنوات (عبر التعليم الثانوى والجامعى).

* خدمات التدريب أثناء الخدمة: وتشمل كل العاملين والمشتركين فى ميدان الإرشاد النفسى وخاصة المستجدين منهم بحيث يتاح فرصة التدريب العملى.

* خدمات البيئة الخارجية: وتمتد الخدمات لتشمل البيئة الخارجية مثل المؤسسات ذات الاتصال بالمدرسة كالأسر والعيادات ومراكز الإرشاد ومراكز الخدمة الاجتماعية ومراكز رعاية الطفولة ورعاية الشباب ... إلخ.

تنفيذ البرنامج: يحتاج تنفيذ البرنامج إلى اتخاذ الإجراءات والتدابير الآتية:

- ضمان تعاون جميع أعضاء فريق الإرشاد المسئولين للعمل على نجاحه وتحقيق أهدافه.

ـ تحديد الاختصاصات بين الأخصائيين والعاملين.

ـ تحديد خطة زمنية للتنفيذ وتقديم خدمات الإرشاد.

ـ تحديد كيفية بدء عملية التنفيذ ، وتحديد زمن البدء.

ـ تحديد اجتماعات دورية لمجلس الإرشاد النفسى لدراسة نتائج مراحل وخطوات التنفيذ وتحديد مشكلاتها للتغلب عليها واستئناف عملية التنفيذ .

ـ استخدام الوسائل المتطورة ، واتباع الطرق الحديثة، والاستفادة من إمكانات التطور العلمى والتكنولوجى الحديث فى تنفيذ البرنامج.

تقييم البرنامج: يتضمن برنامج الإرشاد النفسى عمليات هامة، ويتكلف مبالغ من المال، وينشغل بتنفيذه فريق من الأخصائيين، ولذلك لابد من تقييمه والكشف عن مدى فعاليته ومدى نجاحه أو فشله . ويجب أن تكون عملية التقييم عملية مستمرة بهدف التقويم ، أى الإصلاح والتصحيح والتحسين وتلافى أوجه النقص فى خدماته ووسائله وطرقه وتنفيذه.

ويمكن وضع خطوات محددة لعملية تقييم برنامج الإرشاد النفسى مثل:

ـ تحديد أسئلة للتقييم تتناول البرنامج ابتداء من التخطيط حتى المتابعة، تشير الإجابة عنها بالإيجاب إلى نجاح البرنامج بالنسبة لها ، مثل تحقيق التوافق العام والصحة النفسية ، ونقص المشكلات، وتحسين التحصيل الدراسى.

ـ تحديد طرق التقييم ووسائله واستخدامها لتحديد فعالية البرنامج ومدى تحقيقه للأهداف. ومن أشيع طرق تقييم البرنامج الدراسات والبحوث المسحية ودراسة التغيرات السلوكية التى تحدث لدى التلاميذ نتيجة تنفيذ البرنامج ، ومتابعة نجاحهم الفعلى، وأخذ رأى العاملين فى البرنامج.

ـ تحليل نتائج عملية التقييم وتفسيرها.

ـ اقتراح خطوات تقويم وإصلاح البرنامج فى ضوء نتائج عملية التقييم وذلك بتحديد ما يجب تدعيمه أو تطويره أو تعديله من عناصر البرنامج (شيرتزر وستون Shertzer and Stone ، ١٩٧٦).

خاتمة:

وبعد .... فإن تطبيق مثل هذا البرنامج المقترح فى مرحلة التعليم الأساسى يجب أن توضع له خطة زمنية متدرجة تشتمل على إعداد المتخصصين المسئولين عنه والقيام بعمليات تجريب وتقييم وتقويم . ويجب العمل على أن يتلو إدخال الإرشاد النفسى فى مرحلة التعليم الأساسى إدخاله فى مرحلة التعليم الثانوى والتعليم العالى. والله الموفق.

المراجـع

- **حامد عبدالسلام زهران (١٩٨٠)** . التوجيه والإرشاد النفسى (الطبعة الثانية). القاهرة : عالم الكتب.

- **وزارة التربية والتعليم** (ج.م.ع.) (١٩٨٠). تطوير وتحديث التعليم فى مصر : سياسته وخططه وبرامج تحقيقه . القاهرة: مطبعة وزارة التربية والتعليم.

- **Landy, E. (1963).** Who does what in the guidance program? School Counselor, 10, 112-118.

-**Shaw, M. C. and Tuel, J.K. (1966).** A focus for public shool guidance programs: A model and a proposal. Personnel & Guidance Journal, 44, 824-830.

- **Shertzer, B. and Stone, S.C. (1967).** Fundamentals of Guidance (3rd Ed.). Boston: Houghton Mifflin.

-**Taylor, H. J. F. (1971).** School Counselling. London: Macmillan.

- **Vaughan, T. (1975).** Education and the Aims of Counselling; An European Perspective. Oxford: Basil Blackwell.